

وانما هو حصيلة تحركات كثيرة ... وتيارات خفية ... كأن صيادين بارعين يتقدمون نحونا ويسوروننا بشباكهم ، يتحركون في الظلام بمخدق وبخطى مدروسة ... يتحركون في كل اتجاه وعلى كل صعيد، وفي نفوسنا يتحول الغضب اليومي المحدد إلى انطباع شامل بان الجحور حولنا مثقل بالتواطؤ ، مكهرب بخديعة ذكية مرسومة بدقة ، حتى ليكاد الفرد العربي يلتقطها بغريزته ، ويعي الخطر في الجحور عبر وجدانه قبل دماغه ... فالعدوان على الشعب العربي ليس فقط عدواناً عسكرياً مصدره «اسرائيل» ... العدوان الأخطر هو عدوان المتواطئين ، وبينهم من هو غافل عن حقيقة ما يفعل وعن استغلال الخطة الامبريالية الصهيونية له بطرق غير مباشرة ، وتوظيفه (حتى دون أن يقبض الثمن) لضرب القضية الوطنية ، أي لضرب نفسه وأساسات بيته وطعام أولاده ...

لم يكن العدو قط أشد شراسة مما هو اليوم ، والقضية الفلسطينية تمر بأخطر جولات محاولة تصفيتها . وكلما جلست لأكتب ، ينطلق داخل رأسي صوت صفارة الانذار ، ويملأني بحس الخطر .

أجل ! كلما جلست لأكتب هذه الايام ، ينطلق داخل رأسي صوت صفارة الخطر والانذار ... وأحس أن أصابعي مكهربة وحلقي جاف بالقهر والترقب وصدري مثقل بتشاؤم غامض وكلتي مسكونة بتوتر كائن بريء في الغاب يترصد به صيادون حاذقون يحركون شباكهم بمخدق ...

بأي ثمن ، بأية وسيلة ، بعنف وغضب ولو يجنون ، علينا أن نقاوم كل محاولة لـ «تصفيتنا» أياً اتخذت هذه التصفية من أسماء مهذبة ... علينا الا ننجس من اتباع الاساليب كلها للدفاع عن حياتنا وذاكرتنا وتاريخنا وأرضنا ...